إني من القوم الذين

في الفخر:

[من الكامل]

إنـــي مِـــنَ الـــقَـــوْمِ الـــذيـــنَ، إذا
أزِمَ الـــشّـــتَـــاءُ ودُوخِـــلَـــتْ حُـــجَـــرُهْ[١]

يَـــومـــاً، ودُونِـــيَـــتِ الـــبُـــيُـــوتُ لـــه،
فَـــثَـــنـــى قُـــبَـــيـــلَ رَبِـــيـــعِـــهـــمْ قِـــرَرُهْ[٢]

رَفَـــعُـــوا الـــمَـــنِـــيـــحَ، وكـــانَ رِزْقَـــهُـــمُ
فـــي الـــمُـــنْـــقِـــيَـــاتِ، يُـــقِـــيـــمُـــهُ يَـــسَـــرُهْ[٣]

شَـــرْطـــاً قَـــويـــمـــاً لـــيـــس يَـــحْـــبِـــسُـــهُ،
لـــمّـــا تَـــتَـــابَـــعَ وِجْـــهَـــةً، عُـــسُـــرُهْ[٤]

(١) «أزم الشتاء»: اشتدّت برودته. «حجره»، مفردها حُجْرة: غرفة. «دوخلت»: أي أدخلت الغرف داخل بعضها اتقاءً لشدّة البرد.

(٢) «دونيت البيوت»: قرّب بعضها من بعض. «ثنى»: مال. «قرره»: واحدها قُرّة: البرد الشديد.

(٣) «رفعوا المنيح»: يقامرون في اليوم الماطر لإضاعة الوقت فيقامرون. و«المنيح»: قدح مستعار لا يحصل صاحبه على شيء، «المُنْقيات»: النياق السمان. «يسره»: جماعة المقامرين في الميسر.

(٤) «شرطاً قويماً»: لا بدّ من توفّر مستلزمات وأسباب المقامرة. «يحبسه»: يمنعه. «عسره»: ضيق ذات اليد والفقر المدقع.

تَـلـقـى الـجِـفـانَ بـكُـلّ صـادِقَـةٍ،
ثُـمّـتْ تُـرَدَّدُ بَـيْـنَـهُـمْ حِـيَـرُهْ[١]

وتـرى الـجِـفـانَ، لـدى مـجـالِـسِـنـا،
مُـتَـحَـيَّـرَاتٍ، بَـيْـنَـهُـمْ سُـؤُرُهْ[٢]

فـكـأنَّـهـا عَـقْـرَى لـدى قُـلُـبٍ،
يَـصْـفَـرُّ، مِـنْ أغـرابِـهـا، صَـقَـرُه[٣]

إنّـا لَـنَـعْـلَـمُ أنْ سَـيُـدْرِكُـنَـا
غَـيْـثٌ يُـصِـيـبُ سَـوامَـنـا مَـطَـرُه

وإذا الـمُـغِـيـرَةُ، لـلـهِـيـاجِ، غـدتْ
بـسُـعـارِ مـوتٍ، ظـاهِـرٍ ذُعُـرُه[٤]

وَلّـوْا، وأعْـطَـونـا الـذي سُـئِـلـوا،
مـن بَـعـدِ مَـوتٍ، سـاقِـطٍ أُزُرُه[٥]

---

(١) «الجفان»، واحدها جفنة: القصاع الكبار. «بكل صادقة»: ملئت ناقة سمينة ذات لحم وشحم جيد. «تردّد»: يقدّمها الواحد منهم للآخر. «حِيره». القطع من اللحم والشحم.

(٢) «مُتحيّرات»: ممتلئات. «بينهم»: بين الضيوف المجتمعين. «سُؤره»، الواحدة سؤرة: بقايا اللحم.

(٣) «فكأنها»: الهاء عائدة على السؤر. «عقرى»: جُرحت. «قُلُب»، مفردها قَلِيب: آبار. «أغرابها»: المياه المصبوبة حول الحوض. «صَقَره»: ما بقي في الحوض من المياه. يصف طرفة ما تبقى في الجفان من الشحم الذائب لطول بقائه بما يبقى في الحوض من الماء.

(٤) «المغيرة»: الخيل المغيرة. «الهياج»: الوغى. «سعار الموت»: الموت العنيف. «الذعر»: الرعب.

(٥) «أُزره»، واحدها إزار: الثوب الواسع.

إنّــا لَــنَــكــســوهُــمْ، وإنْ كــرِهُــوا،
ضــرْبــاً، يَــطــيــرُ، خِــلالَــهُ، شــرَرُه

والــمَــجْــدُ نَــنْــمِــيــه ونُــتْــلِــدُه؛
والــحَــمْــدُ فــي الأكْــفــاءِ نَــدّخِــرُه[١]

نَــعْــفــو، كــمــا تَــعْــفــو الــجِــيــادُ، عــلــى
الــعِــلّاتِ، والــمــخــذُولُ لا نَــذَرُه[٢]

إنْ غــابَ عــنــه الأقْــرَبُــونَ، ولــم
يُــصْــبَــحْ، بِــرَيّــقِ مــائــهِ، شــجَــرُه[٣]

إنّ الــتّــبــالــيَ فــي الــحــيــاة، ولا
يُــغْــنــي نَــوائِــبَ مــاجِــدٍ عُــذَرُه[٤]

كُــلُّ امــرِئٍ، فــيــمــا أَلَــمّ بــه،
يَــوْمــاً، يَــبِــيــنُ مــنَ الــغِــنــى فُــقُــرُه

(١) «نُنميه»: نجعله كبيراً وعظيماً. «نتلده»: نرثه ونورثه أولادنا.
(٢) «نعفو»: نعطي دون مسألة. «يعفو الجياد»: بلا زجر ولا رفس بالأرجل تعدو الخيل مسرعة من ذاتها. «العلات»: الضيق. «المخذول»: المتروك في حالة فقره من قبل أقربائه وأصحابه، ولم يمدوه بما هو بحاجة إليه. «لا نذره»: لا نتركه.
(٣) «ريّق الشيء»: أوله. «لم يصبح شجره بَريّق مائه»: إذا نزل به الفقر وذلّ.
(٤) «التبالي»: الاهتمام. «نوائب ماجد»: مصائب شريف. «عُذَره»: أعذاره.